دور المصمم الداخلي في تنســـيق مواقـــــع الحدائق

أ . عبد الحكيم رمضان علي أبوشوشة ـــ جامعة الزاوية

المُقدمـــــــــــة :

تنســـــيق المواقع في الماضي كان لا يعدو كونه تنسيقاً للحدائق كنوع من الحليات الإضافية التي توضع كقناع التجميل للأعمال المعمارية ، أما الآن فقد أخذ تنسيق المواقع أو البيئة المحيطة مفهوماً مغايراً تماماُ ، فهو ذلك الفن العلمي الذى من خلاله يتم تحقيق التوازن البيئي بين الإنسان وبيئته المحيطة به ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال رؤية تشكيلية عضوية لعناصر تنسيق الموقع، من مكونات طبيعية كعنصر الخضرة والماء، ومكونات مصنوعة كأثاث الموقع، وهي عناصر تضفي على الموقع والأعمال المعمارية بها صفة العضوية وتحترم المقياس الإنساني .

مشكلة الدراســـــة :

تتجلى في استمرار تصاعد النمو الحضاري وما يرافقه من تفاقم في المشاكل الاقتصادية والثقافية ،والاجتماعية ،والفيزيقية ،والإدارية ،وانعكاس ذلك على المظهر العام للمدن الليبية لا سيما تخطيط المواقع وتنظيمها والتشكيل الفراغي لها، حتى أصبحت هذه المواقع تعكس وضوح الآثار السلبية للتشوه المعماري والتخطيطي ، وفقدان عنصر الجمال وما يتبع ذلك من آثار تدميرية للحس الجمالي والذوق العام ، وبالتالي التأثير على كفاءة الإنتاج والسلوك الفردي والجماعي، ومن هنا صاغ الباحث لمشكلة دراسته في أنه " يوجد ضعفاً واضحاً للمستحدثات التقنية الحديثة، لذلك وجـد الباحث مســوغاً منطقياً لمشكلة بحثه تتلخص في الســؤال الرئيسي التالي :

- ما المعطيات اللازمة لدور المصمم الداخلي في تنسيق مواقع الحدائق في ضوء المعايير المعاصرة ؟ .

ومن السؤال الرئيسي السابق تتفرع الأسئلة التالية :

1- ما أهمية دور مهندس التصميم الداخلي في ديكور و تنسيق الحدائق .
2- ما دور العناصر الطبيعية المكونة في تنسيق موقع الحديقة ؟ .
3- ما أهمية التقنيات الحديثة وتأثيرها على تنسيق مواقع الحدائق ؟ .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

1. الوصول إلى صيغة تصميمية واقعية لتنسيق المواقع وذلك من خلال خطة محكمة لتنمية الشاملة
2. الارتقاء بتلك الحيزات مكانياً وإنسانياً، مع إبراز الدور الذي يقوم به المصمم الداخلي في هذا المجال باعتباره أحد مجالات التصميم الذي يمتد أثره طويلاً على القيم الجمالية ووجدان الجماهير .
3. التعرف على التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على تنسيق مواقع الحدائق.

أهمية الدراسة :

تكتسب هذه الدراسة حسب رأي الباحث قدراً من الأهمية ترجع إلى الجوانب التالية:

1. يعد البحث إثراء للمكتبات العربية عامة، والليبية على وجه الخصوص بالدور المصمم الداخلي في تنسيق مواقع الحدائق مع المعطيات الحديثة في ضوء المعايير المعاصرة .
2. تفيد الدراسة منسقي المواقع والمصممين والفنانين والباحثين في هذا المجال .
3. يستفيد منه القائمون على دور المصمم الداخلي في تنسيق مواقع الحدائق وتطوير المواقع بشكل عام .

إجراءات الدراسة :

الرجوع إلى البحوث والدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة بهدف التوصل إلى توصيف دقيق لدور المصمم الداخلي في تنسيق مواقع الحدائق، تتبناه الدراسة الحالية، كذلك التعرف على التجارب والخبرات السابقة في الحصول على معلومات حديثة تتعلق بموضوع الدراسة .

حدود الدراسة :

تتناول الدراسة الحالية مدى طبيعة الإسقاطات الذاتية والموضوعية في تصاميم البيئات الخارجية للفضاءات العامة والخاصة المتنوعة والمرتبطة برؤية المصمم الداخلي ومتغيراته الفكرية .

مصطلحات الدراسة :

الموضوعية : الموضوعية في المواقف الإنسانية هي الحالة العقلانية التي توجه استجابات الفرد، وهى أيضاً - : تنظيم مستمر للعمليات الانفعالية والإدراكية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذى يعيش فيها الفرد .(1)

الذاتية : مفهوم الذاتية : هي مجموعة من المشاعر والعمليات التأملية التي يستدل عنها من خلال سلوك ما ، وإن وعى الشخص الشعوري وتفكيره يقوم بتأكيد أساليب وجيه والتنظيم والتحكم بمستوى الأداء والفعل لديه . [2]

التصميم : هو محصلة العمليات التي يقوم بها المصمم ويؤثر بوساطتها في البيئة ، من خلال التشكيل والصياغة والكيفية التي تخرج الفضاء الخارجي بصورة تلبى حاجات المستخدمين و تتناغم مع متطلباتهم . [3]

الإطار النظري للدراسة :

تتناول الدراسة الجوانب التالية :

- التعريف بتنسيق مواقع الحدائق .
- تحليل البيئة الطبيعية .
- تحليل البيئة الصناعية .
- الدراسات التحليلية للمناخ التفصيلى .
- تحليل البيئة الإنسانية .
- العناصر الطبيعية المكونة في تنسيق الحدائق .
- دور مهندس التصميم الداخلي في تنسيق الحدائق.
- العناصر التصميمية المصنوعة والمساهمة في تنسيق الحدائق والمواقع .
- نتيجة الدراسة والبحث .

دور مهندس التصميم الداخلي في ديكور وتنسيق الحدائق :

الإبداع هو الخاصية التي تميز الإنسان عن باقي المخلوقات، وهو البوتقة التي تنصهر فيها جميع الجوانب الثقافية ، وفي طليعتها التخطيط والتصميم الذى يعد أحد الظواهر المادية الأكثر تميزاً للإنسان، فهو يصل بتشكيل الخامات التي تفي بالأغراض النفعية إلى أحد التعبيرات العالية للفن التشكيلي، وذلك بإبداع الحيز الداخلي للمباني، وبتشكيل غلافها الخارجي ،وتنسيق الحدائق المحيطة بها ،فالعمارة لا تكتمل صورتها إلا بتنسيق الموقع الذى تبنى فيه ، وفي كثير من الأحيان يأخذ تنسيق الموقع الأهمية الأولى على الشكل العام للبناء ،كما أنه يمتد من خارج المبنى إلى داخله بحيث تصبح عناصر التنسيق بأهمية العناصر المعمارية إن لم تفوقها في الأهمية والشكل [1]، ولعل ذلك توضحه الفلسفة التصميمية لتنسيق المواقع التي لا تفرق بين التصميم المعماري بمفهومه العام، والتصميم الداخلي بمفهومه الخاص، لأن التصميم هنا يشمل وحدة الفكر وبالتبعية وحدة التشكيل والعمل [4] فشكل قطعة الأثاث في الداخل وشكل الشجرة في الخارج يعتبر من

المفردات التي يستعملها المصمم الداخلي ولا يمكن الفصل بينها وبين التصميم المجرد للمبني .

تنسيق مواقع الحدائق :

المواقع هي الفراغات المتعددة بالمدينة ، والمتنوعة من حيث الحجم والمساحة والموقع بين الأحياء السكنية ، والعمارات والارتفاعات المختلفة التي تحيط ، بها ، بخلاف الفراغ الحضري الرئيسي لمركز أو قلب المدينة والذى يتمثل في الميادين العامة والفرعية .

وتمثل هذه المواقع جزءً هاماً في نظام الفراغات المفتوحة في المدينة كما أنها تشكل أهمية بصرية بجانب كونها ملتقى لمسارات المشاة والأنشطة المختلفة .

وتظهر حاجة المجتمع لمثل هذه الفراغات لتناسبها مع نمط الحياة اليومي والتقاليد الاجتماعية السائدة ، بالإضافة إلى توفير الظروف المناخية الملائمة، أما تنسيق الموقع " LANDSCAPE ARCHITECTURE " فيقصد به التصميم البئي " [5] ENVLRONMENTAL DESIGN " الذى من خلاله يتم تحقيق الاتزان بين الحياة داخل مساحة محدودة ومحصورة بين كتل الأحجار والخرسانة المسلحة – الداخلية " INDOOR " - من جهة ، وبين الحياة الحرة المنطلقة في الحيز الخارجي "OUTDOOR" ، من جهة أخرى .

وكما أن التصميم الداخلي لا يبدأ على أنه تشكيل لفراغ ما ، لاستخدام ما، والكم عملية متتالية من الفكر العلمي بدءً من تجميع البيانات وتحليلها واستنباط مرادفات الحلول وتقويمها للخروج بتصور متكامل يتضمن كل الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والحضارية والبيئة مع الجوانب الفنية والتشكيلية، فيكون النتاج عمارة داخلية متوازنة وظيفياً وجمالياً كذلك وبنفس المفهوم – تتم عملية تنسيق المواقع وإن اختلفت في المحتوى الحجمي والبعد الزمنى .

واذا كان مظهر وشكل البيئة يؤثر على قاطنيها، فإن إدراك هذه البيئة لا يتوقف على منظر الشكل المرئي وطبيعته فحسب، ولكن على طبيعة الإنسان، وتاريخه، واحتياجاته وأهدافه وعلى البيئة التي نشأ وتربى فيها .

ونستطيع إيجاز كل ما تقدم حول مفهوم عملية تنسيق المواقع في أنها عملية إيجاد بيئة متوازنة من خلال رؤية تشكيلية عضوية تجمع بين البيئات الثلاث : البيئة الطبيعية، والبيئة المصنوعة، والبيئة الإنسانية، ولعل الجدول المرفق في شكل(1) يوضح هذا المفهوم .

تحليل البيئة الطبيعية :

لكل موقع دراسات تحليلية مختلفة يحتاجها المصمم الداخلي القائم بوضع الخطة التصميمية لتنسيق الموقع، هذه الخطة تختلف من مكان لآخر تبعاً لاختلاف البيئة الطبيعية التي يتم التعامل معها، حيث تفرض هذه البيئة معطيات تنعكس على تشكيل عملية تنسيق الموقع والمواصفات الفنية لمفرداتها، وتجاهل معطيات البيئة الطبيعية لأي منطقة يؤدي بشكل أو بأخر إلى فشل المشروع أو زيادة تكاليف تشغيله وصيانته، كما يوجد تنافراً في الصورة البصرية للمشروع ككل .

الدراسات التحليلية للمناخ التفصيلي للموقع الحديقة :

الإشعاع ، النظام الحراري المحيط بالمدينة – مثلاً – يتكون من التعرض المباشر لأشعة الشمس، والإشعاع المعكوس المشتت ، ودرجة حرارة الهواء المشتتة منه، وفى المناطق الحارة يعتبر الإشعاع المباشر من العوامل المؤثرة بأكبر شدة على محيط المدينة [6]، وانعكاس الإشعاع يلعب دوراً هاماً في التوازن الإشعاعي للموقع ، وتعتمد قيمته على شدة التعرض المباشر لأشعة الشمس مع قابلية العكس أو عاكسيه [*] REFLELCTIVITY)) الأسطح التي تعتمد على خواص المادة، ولون الوجهات وغير ذلك من الخواص الطبيعة للأسطح التي تحدد وتشكل الموقع، وفيما يلي بعض الأمثلة لتوضيح درجة الانعكاس حسب لون المادة وخواصها .[7]

الخرسانة الفاتحة اللون	**30:35%**
المرمر ـ الفاتح اللون	**45%**
حجر الكلس	**50:60%**
الأسفلت الخشن	**25%**
العشب المقصوص حديثاً	**20%**

وبناءً على ذلك ، نجد أن أصعب الظروف تلاحظ في المواقع مكتملة البناء تماماً، حيث يعتبر سطح البناء أو تبليط الأرضية ، من المصادر الإضافية العاكسة للحرارة وبذلك فإنها ترفع كثيراً من درجة حرارة المواقع داخل المدينة، وفي هذه الحالة تلعب المزروعات الخضراء دوراً فعالاً في إضعاف أو تقليل الإشعاع الشمسي .

الرطوبة :

تتأثر الرطوبة المطلقة "absolute humidity " الموجودة في الجو بدرجة الحرارة ، حيث تتناسب معها طردياً ، ويمكن استجلاء هذه الظاهرة من الجدول المرفق [8]

كمية بخار الماء الموجودة في الهواء تبعاً لدرجة حرارة الهواء[9]	
درجة حرارة الهواء (بدرجة المئوية)	كمية بخار الماء القصوى في الهواء (جم/م) مكعب
-20	0,94
-10	15,2
صفر	4,57
+10	9,14
+20	36,17
+30	51,31

إن كمية بخار الماء الموجودة في الهواء إلى تلك التي يجب أن تكون موجودة في حالة تشابه تسمى بالرطوبة النسبية "RELATIVE HUMIDITY" التي يعبر عنها بالنسبة المئوية، والمفهوم أنه عند أي تغير في درجة الحرارة ستتغير أيضاً الرطوبة النسبية [10] ، والجدير بالذكر أن الرطوبة المطلقة تقل كلما كان الموقع مرتفعاً عن سطح البحر .

الرياح : للحصول على الخصائص الكاملة للريح في أي موقع يجب معرفة ما يسمى بوردة الريح، شكل [2] ، وهو الرسم البياني الذى يبين خصائص التكرار الموسمي واليومي لاتجاه وسرعة الرياح، مع تمييز تكرار حالة الهدوء التي يمكن الحصول على معطياتها من محطة الأرصاد الجوية .

إن الاتجاه السائد للريح هو من أهم العوامل المؤثرة في تنسيق الموقع وتوزيع المكونات الوظيفية فيه، مع الأخذ في الاعتبار أن تضاريس أرضية الموقع تؤثر على سرعة الرياح، وكذلك النباتات والأبنية حيث تعمل كحواجز ومصدات لكتلة الهواء . فقد ثبت بالتجربة أن قوة تيار الريح عند مرورها خلال مجموعة من المباني، تضعف بعض الشيء، وذلك لما للمباني من خصائص إيروديناميةAERODYNAMIC " PROPERTIES " تعتمد على تخطيط وتنسيق الموقع وتزويده بالمرافق اللازمة [11] صورة شكل (1)

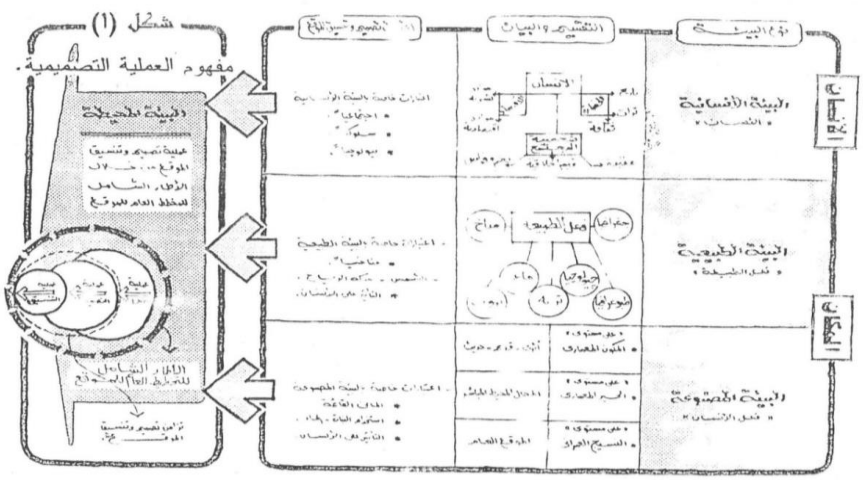

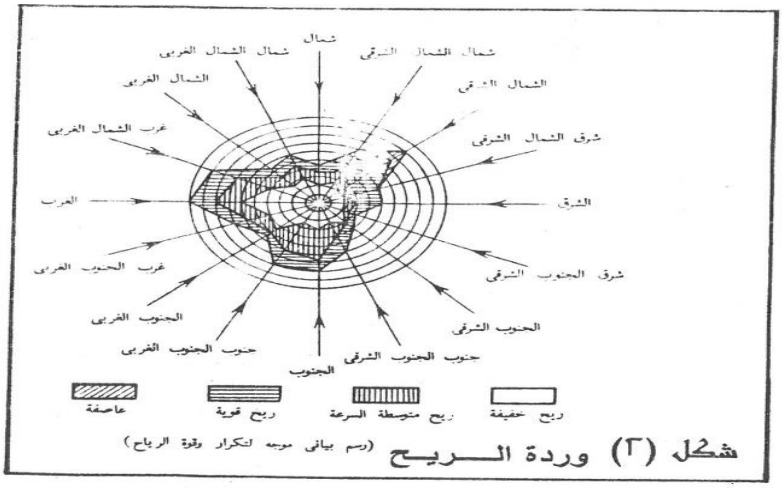

* يلاحظ من خلال هذا الجدول أنه تم التركيز على الاعتبارات البيئة الأكثر تأثيراً ووضوحاً في عملية تصميم الموقع فمثلاً تم التركيز على الاعتبارات الخاصة بالبيئة الطبيعية مناخياً حيث التأثير الإشعاعي والحرارى والضوئي، أيضاً حركة الرياح ذلك لأن عامل المناخ هو الأكثر تأثيراً ووضوحاً بالمواقع القائمة بالفعل على بقية العوامل الأخرى لفعل الطبيعة .

تحليل البيئة المصنوعة :

المظهر التخطيطي للبيئة المصنوعة ، أي : البيئة المعمارية ـ يظهر من زاويتين مختلفتين تماماً الأولى النظرة العامة للمدينة المصنوعة – من أعلى للتعرف على مكونات النسيج العمراني والأخرى هي النظرة المحلية من داخل المدينة، وهى النظرة

التي تربط البيئة بمقياس الإنسان وإحساسه بالحجوم والحيز بالكتل المعمارية والمساحات التي تكون التشكيل الداخلي للمواقع بها .[12]

تحليل التشكيل البصرى للموقع :

الإدراك البصرى " VISUAL PERCEPTION " هو الوسيلة الرئيسية للتعرف على خصائص التشكيل البصري للموقع وإدراك خصائص عناصره وأجزاءه المختلفة بالإضافة إلى الانطباعات الحسية واستيعاب الحقائق البصرية المحيطة بالمشاهد .[13]

والتشكيل البصري للموقع يتحدد بالعلاقات الوظيفية بين حيزاته المختلفة، كما يتأثر بديناميكية الحركة بين هده الحيزات وداخلها كذلك بالعلاقات التي تربط المقياس المتولد من حركة الإنسان والمقياس المتولد من حركة السيارة، ونقطة التوازن المناسبة للمقياس نفسه لذلك فإن الوسيلة الناجحة للوصول إلى تحليل دقيق لخصائص التشكيل البصري لأي موقع لا تتم إلا من خلال الحركة على الأقدام الداخلة وعبر أجزاءه المختلفة، مع تسجيل كل ما يدور حولنا من أنشطة، وما نشاهده من تفاصيل بكل ما يتولد داخلنا من مشاعر وانطباعات .

تحليل حيز موقع الحديقة :

أي موقع يتكون من مجموعة حيزات تكتسب وجودها وتعتبرها من العناصر التي تكونها، بمعنى أن الحيز يتأثر بتعبير خطوط مكوناته، من ناحية أخرى يفرض الحيز بأي موقع على مكوناته أشكالاً معينة تفرضها الأحاسيس والمشاعر المطلوب من الحيز توفيرها .

تكوين الحيز (CONSISTENCE OF SPACE)، الحيز الحضري يتحد بثلاث أبعاد هندسية هي :

البعد الأول : المستوى العمودي – تحديد الحيز – حيث يمثل المسقط العمودي العامل الأساسي في تحديد الحيز، ويرتبط بهذه المستويات الرأسية إلى حد كبير زاوية النظر، ومقدار الانعزال والخصوصية، والانطباع النفسي للحيز، وتوجيه الحركة، كما ترتبط بنوع الحيز، (مقفل أو شبه مقفل) .

البعد الثانـــي : المستوى الأفقي – أرضية الحيز – وهي قد تكون صلبة (حجز ، أو أسلفت .... ألخ) أو تكون لينة كالحشائش ، أو تكون غير ثابتة كالمياه .

البعد الثالث : المستوى العلوي – سقف الحيز – ويتخذ أشكالاً متعددة فقد تكون ثقيلاً جامداً كالأسقف الخرسانية ، أو خفيفاً كالنباتات القماش والبلاستيك، وتكمن أهمية السقف في الظلال التي يلقيها على مكونات الحيز فتتأثر إلى حد كبير الأشكال المعمارية المكونة

للحيز بكمية الظلال وشكلها وخطوطها، وحيث أن الحيز تتعدد فيه نقاط الرؤية بزوايا مختلفة، وفى هذه الحالة لا يظهر تنظيم الأشكال على مستوى عمودي واحد مواجة ، أو مستويات مواجهة متتابعة، بل تستعمل عدة مستويات مختلفة الأوضاع، مما يتطلب البحث الدائم عن التوافق بين المسقط الأفقي ، والوجهات ، والقطاعات الرئيسية .

الجدير بالذكـــر أن استيعاب الإنسان للمباني في المنظور وبزوايا رؤية مناسبة هي نقطة البداية لتصميم الحيز على اختلاف مواقعها وأنواعها لتتناسب مع الحدود الطبيعية لرؤية الإنسانVISUAL SCALE))، فقواعد علم المنظور تحدد المسافة المناسبة بين نقطة الرؤية والمبنى من زاوية مناسبة دون أي تحوير في شكله. (3)

نوع الحيز (TYPE OF SPACE) ، ويتلخص في الآتي :

حيز مفتوح ـ عام حيز شبة مقفل ـ عام خاص حيز مغلق ـ خاص حيز مستمر كالطرق والمسارات .

خصائص الحيز PROPERTIES OF SPACE، **يمكن تحديد خصائص الحيز في الآتي :**

1) شكل الحيز SHAPE OF SPACE . وذلك من حيث النسب الثلاثية الأبعاد ، وهل الحيز عميق أو غير عميق ؟ متماثل أم غير متماثل ؟ مقفل أم مفتوح أو شبة مقفل.

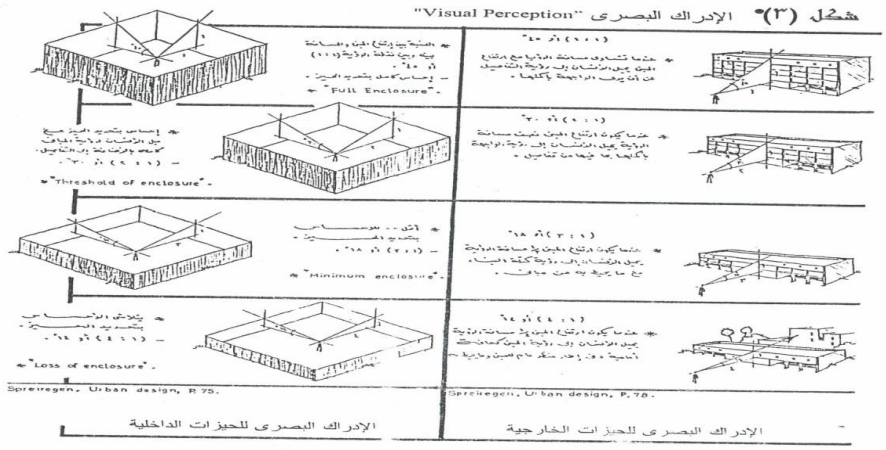

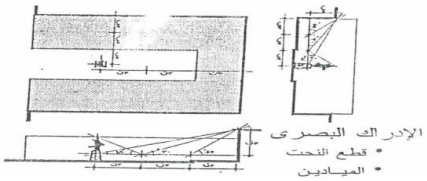

2) ذاتية وتميز الحيز IDENTITY & DIFFRENTIATION ... يمكن تميز حيز عن آخر من خلال الخامة، أو الملمس، أو الإضاءة أو اللون أو الأنشطة ، أو تفاصيل الحيز ، أو نقط التركيز أو مدخل الحيز ، وذاتية الحيز أو تميزه، تفيد في تسهيل عملية الإدراك البصرى ، حيث إنها تجعل أي هدف غير مرئي سهل التحديد ، سواءً في موقعه أو بعده أو اتجاهه، كما أن هده المميزات تعطى نوعاً من الطابع أو الشخصية للمكان فيعرف بها .

3) تركيز الحيزSTRACTURE OFSPACE ... من حيث :

* تقسيم الحيز الوحد إلى عدد من الحيزات المترابطة.
* ربط مكونات الحيز عن طريق التبليطات .
* تغير المناسيب داخل الحيز :

*__الإيقاع :__ علاقته بسرعة الحركة داخل الحيز ، فا لإيقاع هو علاقة البعد التي تنظم توزيع الأشكال في التكوين ، كما يدخل في التوافق في تنظيم لأشكال حتى ولو كانت هذه الأشكال مكونة من عدة عناصر مختلفة وغير متشابهة، وهكذا يكون الإيقاع أحياناً منتظماً غير متشابه، وأحياناً غير منتظم، حيث ينبثق من الإحساس بالنظام والتنوع، فيصحح بذلك بدائية برودة التكرار المنتظم و تفادي رتابة الملل في التعبير .

*التكرار : للفكرة الواحدة ــ الوحدة مع التنوع ــ و يقصد به التتابع المستمر لنفس العنصر، ويمكن أن يظهر بتتابع عدد معين من العناصر المتشابه في الشكل والأبعاد ، أو بتتابع عناصر متشابه في الشكل ولكنها مختلفة في أبعادها، ويمكن للتتابع أن يؤسس على متوالية متزايدة أو متناقصة ، منتظمة أو غير منتظمة ، مما يحقق تشكيلة كبيرة في التعبير .

*التباين : وهو يعمل على إبراز العنصر سواءً كان هذا التباين تشكيلي أو زمني أو حركي ويتم اللجوء إلى التباين كأسلوب في تنسيق الموقع إذا ما أريد تأكيد ذلك التأثير الإيحائي لبعض عناصر التصميم .

* الرؤية : من وإلى الحيز ، ونقاط الرؤية الهامة، وكلما زادت السرعة أو صغرت زاوية الرؤية كلما قلت فرصة الرؤية وعلى العكس ، فكلما زادت الزاوية وتحسنت ظروف الإضاءة ، كلما زادت فرصة إدراك المنظر .

وهناك عـــدة عوامل تلعب دورها في جعل عامل الإدراك واضحاً بالنسبة لهذه العناصر اهمها :

الخصائص التشكيلية للعنصر الذي يمثل نقطة رؤية هامة بالحيز ، و قيمة هذا العنصر . فالأشياء ذات القيمة تجذب النظر عن الأشياء الأقل في القيمة – وقد تكون القيمة تاريخية أو اجتماعية كما أن وضع العنصر يمثل أهمية كبرى في عملية الإدراك، فالأشياء المحورية أسهل في الإدراك من الأشياء الجانبية، وكذلك الأشياء القريبة نراها بوضوح عن الأشكال البعيدة، وكلما كان العنصر يتوسط الموقع كلما سهل إدراكه .

4) مدخل الحيز approach of space .. قد يكون عن طريق :

- عرض مباشر كامل للحيز ((vista
- مداخل أو بوابات ((cate ways
- محدد بإطار ((framing
- غير مباشر ((screening
- عن طريق منحدر ((ramp
- عن طريق متتابعة بصرية ((visual sequence

5) مقياس الحيز scale of space .. وهو ما يعطي الحيز الإحساس بالمعيار الإنساني ((human scale، أو التذكاري (monumental scale) أو غير ذلك .

فهناك حيزات يشعر الإنسان داخلها بالراحة والطمأنينة أو الرضا النفسي نتيجة لاستيعابه ما يوجد حوله من تفاصيل بيسر ووضوح، وهكذا تكون هذه الحيزات متناسبة ومتآلفة مع وجود الإنسان داخلها . كما أن هناك حيزات متسعة إلى الحد الذي يشعر الإنسان بالضياع وبالتالي فهي لا تتناسب مع وجوده، ونقطة التوازن بين هذه وتلك لتأتي نتيجة لمعادلات، ومقاسات هندسية بقدر ما تأتي نتيجة لمحاولة ربط هذه الحيزات بوجود الإنسان خلالها نظراً لنتائجها التي تسمح بالحصول على النسب الجمالية التي ترضاها العين والنفس .

6) استخدام الحيز use of space ،حيث يعكس استخدام الحيز وظيفته بوضوح، كما يؤكد تأثيث الحيز نوعية هذا الاستخدام .

7) معنى الحيز meaning of space .. يتم تحديد معنى الحيز عن طريق تحديد نوعيته من حيث إذا كان خاصاً أو عاماً أو شبه خاص، وكذلك من خلال وظيفته واستخدامه . الإحساس بالألفة، وذلك عن طريق النسب ومقياس الحيز .

- الإحساس بالأمان ، أو الخطر .
- الإحساس بالرهبة ، أو الخشوع أو الغموض .
- الإحساس بالمفاجأة ، أو التوقع .

العناصر الطبيعية المكونة في تنسيق موقع الحديقة :

عنصر الخضرة تلعب النباتات دوراً هاماً في تنسيق الموقع، حيث تظهر الكتل البنائية بمقياسها الحقيقي مترابطة بالعناصر الطبيعية التي تعالج حدة الخطوط المعمارية، كما تساعد مهندس التصميم على إيجاد حلول مبتكرة ومعالجات بيئية ومناخية بما يتناسب مع طبيعة الموقع، والنباتات ضرورية، فغيابها يعني التصحر والموت، واختناق البيئة العمرانية فالدور الذى تلعبه الخضرة في الموقع لا يختلف عن دور الرئة في جسم الإنسان .

القيم الجمالية للخضرة : تمثل الخضرة عنصراً بصرياً غنياً في يد المصمم، يثري مواقعه من إحساس بالتماثل أو اختلاف في الشكل واللون والملمس ، كما تحقق التنوع البصرى الناشئ عن الظلال المتغيرة والمتحركة، كذلك ما تحقق من تتابعاً بصرياُ جميلاً بما يتبع الأشجار من تغييرات على مدار فصول السنة، إلى جانب كل ما تقدم نجد أنها تمثل فناً تعبيرياً هادياً ، تشذى الآذان بحفيف أوراقها، وتمايل أغصانها ،ومداعبة أوراقها، والتأثير اللوني للنباتات يسبق هذه المؤثرات الصوتية ويبعث المتعة الحسية .

اختيار عناصر الخضرة في تنسيق الموقع : لم يعد استخدام الخضرة في تنسيق المواقع مجرد زراعة أشجار ونباتات من أي نوع ، بل أصبح فناً تقنياً يحتم الاختيار المناسب منها للجو الإقليمي ونوع التربة لتزدهر وتحقق الغرض من زراعتها، سواء كان هذا الغرض وظيفياً ، كالحماية المناخية ، أو كان غرضاً تشكيلياً جمالياً ـ يهدف إلى تحقيق التوافق والتناسب والاتزان بين عناصر الموقع ـ لما لها من خواص هندسية ومعادن إيحائية .

السيمات الهندسية والمعادن الإيحائية للخضرة : تتمثل الخواص الهندسية في الشكل العمودي والهرمى، أو المخروطي والكروي إلى جانب سماتها المميزة من ضخامة ونحافة، أو استطالة وقصر، وتعكس هذه السيمات معانى إيحائية يمكن من خلالها إثراء التشكيل الجمالي للموقع، فعلى سبيل المثال نجد أن الشجرة الرأسية توحى بالقوة والاستقامة، كما أن أبدان الأشجار توحى بمعاني متعددة ، فالجسم الكروي للشجيرات يمنح الإحساس بالدحرجة ، أما الأسطواني فيوحى بالليونة الناتجة من تدرج الظلال، وتعتبر الأشجار والشجيرات التي على شكل مكعب من الأجسام الساكنة في حين تعطى المنشوري القائمة منها الإحساس بالاندفاع إلى أعلى، كذلك الأجسام الهرمية والمخروطية .

أيضاُ الأشجار الداكنة اللون المائلة للبرودة فهي توحى بالحركة بعيداً عن الناظر إليها **شكل (4)** .

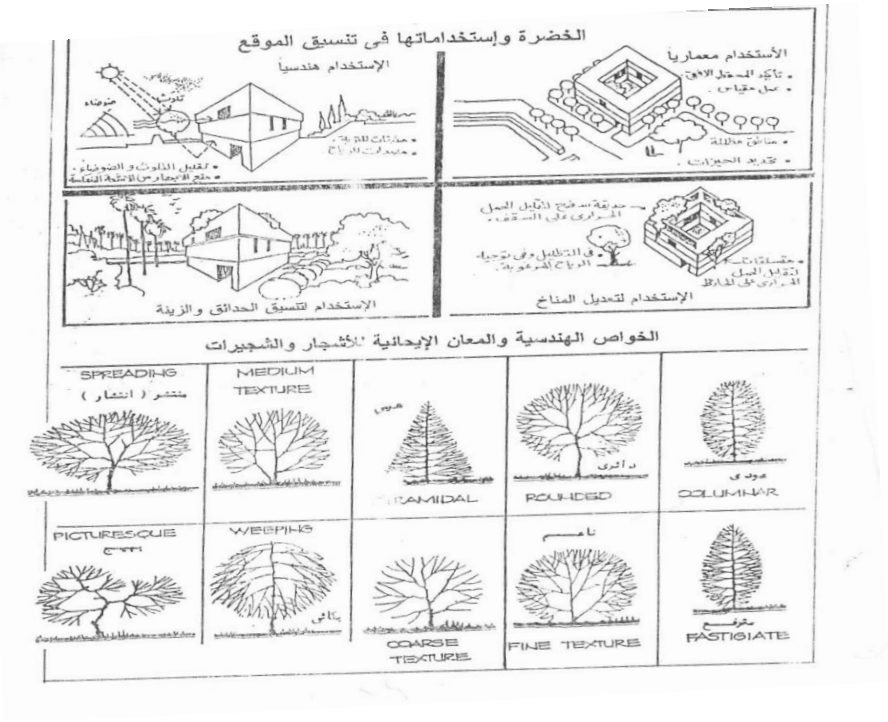

بعض عناصر الخضرة المستخدمة في تنسيق موقع الحديقة :

الأشجار : تلعب دوراً كبيراً في تكوين تنسيق الموقع كعلامات ثابتة كما أنها تحديد المساحات الواسعة وتكسر خط الأفق ، والتنوع في ترتيبها يمنع الإحساس بالملل .

ولأن الأشجار تختلف في الحجم والطول مع اخلاف الشكل والخصائص ، لذلك يجب دراسة زراعة التشجير المناسب مع عناصر تنسيق الموقع المختلف بما فيها العناصر النباتية .

الأسيجة : هي أسوار طبيعية من النباتات وتنقسم الى نوعين :

- أسيجة الزينةHEDGES وتمتاز بجمال مظهرها ، وتزرع حول الحيزات الخضراء .
- أسيجة مانعة FENCFSوهى أسيجة شائكة تزرع حول الحدائق المثمرة .

ومن الاعتبارات التصميمية الهامة مراعاة حجم ارتفاع السياج ، حيث يتم اختياري للأسيجة المرتفعة بنباتات قوية سريعة النمو حتى تستطيع الارتفاع للحد المطلوب ، وتستعمل للاسيجة القصيرة نباتات بطيئة النمو .

المتسلقات : هي نباتات لا تقوى سيقانها على أن تنمو رأسياً وإنما تتسلق بطرق مختلفة كالحلقات لولبيه ، والجدور الهوائية ـ والالتفاف حول الدعامات أو النباتات لتغطي الأماكن بأوراقها وأزهارها فتزيد من جمالها أو لتحجب مناظر غير مرغوب فيها .

المسطحات الخضراء : وهى عبارة عن مسطحات من الأرض تكسوها الخضرة من أوراق وسيقان نباتات الحشائش النجيلية ، وهى على نوعين ، أحداهما معمر مستديم الخضرة وتتحمل القص، والثاني نباتات معمرة مستديمة الخضرة لا تتحمل القص .

2- **عنصر الماء** : يعتبر استخدام المياه كعنصر تصميمي في تنسيق المواقع على درجة عالية من الرقى من الناحية التشكيلية ، سواء استخدمه مصمم بصورة طبيعية أو بطرق صناعية ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى :

حوض مياه ساكنة : بحيث يكون سطح المياه كمرأة تعكس سطح المباني وعناصر تنسيق الموقع الصناعية والطبيعية المحيطة مما يزيد الإحساس بالسعة ، كما نجد ألوان سطح الماء الساكن دائمة التغيير ، فيكسب زرقة السماء حين تكون الشمس ساطعة أو يكتسب الدرجات الرمادية عندما تكثر السحب ، وبهبوب النسيم يتجعد سطح الماء بموجات خفيفة فتتذبذب الصور المنعكسة مما يزيد حيويتها .

جدول الماء : يمكن الاستفادة بتضاريس الموقع لتشكيل جداول المياه لتصحب الزائر وتقوده إلى العناصر الهامة بحيزات الموقع، كما كانت حيزات الموقع واسعة الأرجاء كلما استوجب ذلك تغيير التكوينات والمناظر فيها، يعكس الحيزات المحدودة الأبعاد حيث تتضمن تكوينات بسيطة سواء بالتركيز على عنصر واحد خصب التأثير أو بتنوع التأثيرات المختلفة التي تتوافق جميعها .

النافورات : إذا تدرجت أحواضها فإن مياهها تفيض على بعضها البعض مما يزيد الإحساس بالحيوية، كما يظهر الإيحاء بالحركة يوضح إذا دفعت النافورة مياهها إلى كل جانب فترسم خطوط منحنية لتسقط ثانية في أحواض المياه .

مما تقدم يتضح أن استعمال الماء كعنصر تصميمي في تنسيق الموقع يجب أن يكون مبنياً على فهم عميق للعوامل التصميمية التي تحترم الإمكانيات البيئة وذلك بالتوافق مع عنصر الخضرة وباقي عناصر تنسيق الحدائق الصناعية التي يبدعها المصمم في ديكور وتنسيق الحدائق .

شكل (5) يوضح عناصر المياه في تنسيق المواقع

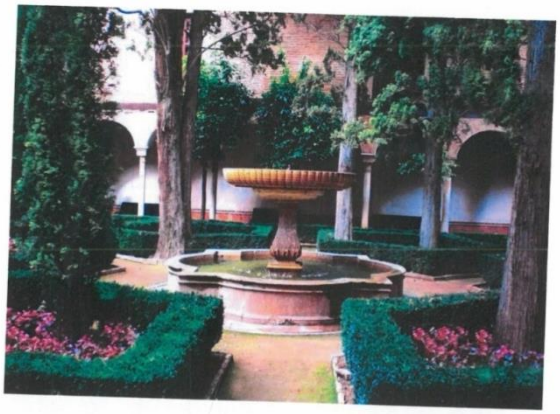

التصميم في ديكور وتنسيق الحديقة :

لقد وجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الذوق العام وبعض الشكليات الفنية في التصميم وما يتبعها من معانى وإيحاءات . وكما سبق الإشارة إليه : أن الهدف الأساسي من التصميم هو تحقيق التوافق بين الغرض الوظيفي وبين التشكيل الجمالي، فأي تشكيل فنى يتكون من مادة تحدد أسطحة وتحدد حيزاته وذلك المادة تخضع عند استعمالها لمعالجة تتلاءم مع خواصها الطبيعية كما يلزمها الضوء ليظهر حيويتها، والمادة تستخدم في التصميم ،إما بشكلها الطبيعي كالحجر والخشب والرخام، وإما تجهز تبعاً لكيفيات خاصة تحور من مظهرها جزئياً كالطوب – مثلاً – أو تصنع كالإسمنت ، والزجاج ، والسراميك ... الخ.

العناصر التصميمية المساهمة في تنسيق الحديقة :

1- **الواجهات والأســـــوار** : المواقع فراغات تحددها الكتل والحوائط، وتتأثر هذه العناصر بأسلوب معالجة واجهاتها، وهنا يبرز الدور الهام للمصمم من خلال الحلول

التصميمية لديكور واجهات المباني والمحال التجارية التي تمثل أعمالاً تشكيلية في الفراغ المفتوح

فعناصر تصميم الواجهة – اللافتة ، لوحات العرض ، المداخل ، الإضاءة ... الخ ، تعبر عن شخصية المكان، وهى عنوانه إلى جانب أنها تدخل في المنظر العام للموقع ، لذلك يجب ألا تكون دخيلة علية، ويستلزم المنطق التصميمي حساب تأثيرها بدقة منع ما يحيطها من عناصر تصميمية أخرى حتى لا يكون هنالك تعارض أو تنافر بينها وبين المبنى ككل من ناحية، وبينها وبين المحلات المجاورة و الشارع و الرصيف من ناحية أخرى .

وتعد واجهات المحال التجارية والمباني العامة من المعالم المميزة للفراغ العمراني، كذلك تلعب الأسوار نفس الدور ، فهي تحدد شخصية المنشاء ، وتعطيها الحماية والقوة، وتكامل التشكيل المعماري والمظهر لجمالي .

التأثير اللوني للواجهات والأسوار :

تبرز أهمية اللون كوسيلة للربط في الواجهات والأسوار مع المعالم السائدة لمنظر طبيعي أو مبنى ، علاوة على أنه يقوم أيضاً بوظيفة إرشادية يمكن أن يستعين بها المصمم في الديكور و التوجيه والإرشاد .

فالمعاني التي تحملها الألوان تتبع بالدرجة الأولى من تأثيرها الطبيعي على الشكل وارتباط ذلك بعناصر الإظهار ، والضوء ، وطبيعة، وهذه الاعتبارات تعد أساسات قامت عليها المناهج التصميمية في تلوين المنشآت باعتبار أن للألوان القدرة على التأثير في النسب والأبعاد من حيث التوافق أو التناقض مع البيئة المحيطة والإنسان .

استخدام الخرسانة الملونة في تنسيق المواقع ، وبعد عدة اختبارات تم التوصل إلى أشكال جذابة باستخدام الألوان وخاصة في الخرسانة سابقة الصب (PRECAST) ، في مكانها (CAST IN PLACE) ، وذلك باستخدام الأسمنت الملون والخلطات الملونة (INTEGRAL MIX) ، أو الاصباغ الكيمائية(CHEMICAL STAINS) ،وللوصول إلى اللون المطلوب يمكن إضافة خلطات لونية (COLOR ADIMXTURES)) ، أو أصباغ ملونة (COLOR PIGMENTES) إلى الخلطة الخراسانية، هذه الصبغات تستخدم في عمليات تنسيق الموقع على نطاق كبير كالبلاطات والأرضيات الخرسانية الملونة (COLORED CONCRETE TILES) والأعمال الفنية النحتية ،

SCULPTURES)) ، وأحواض الزهور وكذلك يمكن صباغة البلاطات الخرسانية العادية بدون التأثير على لون الركام المستعمل في الخرسانة .

2- **التماثيل والأعمال النحتية** : هي العناصر الرئيسية والأساسية التي تدخل في تنسيق المواقع وتعطيها خاصيةً تشكيليةً وأبعاداً وانطباعات مختلفة عما لو خلا التكوين العام منها، كما أنها تستخدم كنقاط مرجعية لمعرفة الاتجاه أثناء الحركة ، إلى جانب أنها تعتبر أحد المعالم التي تميز موقع عن آخر ، ولها دورها الثقافي والحضاري الهام . وأنه من الأهمية إذا أمكن عند تصميم وإنشاء هذه الاعمال أن يراعى حجمها وشكلها مع الحيز القائمة به من ناحية ، وموازنتها بحجم وارتفاع العناصر التصميمية المحيطة من ناحية أخرى، كذلك فان لون ودرجة هذه العناصر وما تحققه من ارتباط وتجانس مع ألوان البيئة التي تحتويها يعد من الاعتبارات التصميمية الهامة . والتماثيل والأعمال النحتية التي توضع في موقع ما لابد وأن يحدث مضمونها أثراً في نفس رواد هذا الموقع ويحرك مشاعرهم بأحاسيس معينه طبقاً لما يقتضيه التعبير المطلوب لهذا الموقع .

3- **أثاث الموقـــــــع** : وهو مجموعة من العناصر التصميمية المصنوعة لخدمة الإنسان في الحياة اليومية ، ولها تأثيرها البالغ على سلوكيات نذكر منها :

دورات المياه العامة : عنصر خدمي ضروري وخاصه في المواقع ذات الكثافة العالية من الرواد لذلك يجب أن تصمم بشكل جذاب مع مراعاة أن تكون على كفاءة عالية في عمليات التغذية والتصريف حتى لا تتحول إلى عنصر تلوث بصرى وصحى .

المظلات : تعمل على حماية رواد الموقع من العوامل الجوية مع السماح بالرؤية الجيدة ، ولها وظيفة اجتماعية وترفيهية – كأكشاك الموسيقي – أيضاً يمكن استغلالها كوسيلة للدعاية والإعلان كما هو الحال في محطات المركبات العامة .

المقاعد : تختلف في تصميمها وتشكيلاتها تبعاً لأماكن تنسيقها ، ويراعى اختيار أماكن مظلة لها بعيداً عن مسارات الحركة مع توفير عناصر جذب لتثير انتباه الجالسين .

سلال المهملات : عنصر تصميمي هام بالموقع يجب أن يصمم في علاقات تشكيلية عضوية مع كلٍ من الكشك والمظلة والمقعد ، كما يجب اختيار مواد وخامات التنفيذ والتشطيب لكل منها بعناية ، وأن تكون من مواد شديدة التحمل سواء للعوامل الجوية أو لضغط عند الاستخدام الشخصي ، مع مراعاة العامل الاقتصادي لإمكانية إصلاحها واستبدالها .

صناديق البريد و غرف الاتصال الهاتفي : لكى يكتمل المنظر الجمالي والوظيفي المتحضر لتنسيق الموقع يجب الاهتمام بتوفير وسائل الاتصال بأشكالها ووسائلها

المختلفة على أن تكون في أماكن ظاهرة وبشكل جذاب ولون مميز ، مع مراعاة تهيئة جو من الخصوصية والهدوء لتلك المنافع العامة .

أعمدة الإضاءة : أتاح العلم الحديث إنتاج وحدات إضاءة مبتكرة في وظائفها وأشكالها تدخل في التركيب الوظيفي الجمالي للمواقع العمرانية وفقاً لطبيعة الإضاءة المطلوبة وعلاقتها بعناصر تنسيق الموقع والفراغ الموضوعة فيه .

وسائل الدعاية والإعلان : هما وسيلتي اتصال هامتين لارتباطهما بشكل الموقع، وتأثيرهما البالغ في الذوق العام لرواده، لذلك يجب أن تخضعها لمجالات الرؤية الخاصة بعين الإنسان على كل من المستوى العمودي والأفقي، ولأنهما وسيلتي اتصال تعتمدان على الفن التشكيلي وعناصره يستلزم مراعات جانبين هامين :

الجانب الأول : ضرورة الاهتمام بنظام وأسلوب التعبير عن الأفكار التي سوف تتضمنها هاتين الوسيلتين ، وإمكانية تعريف الجمهور عليها وفهمها .

الجانب الثاني : ضرورة الاهتمام بالهيئة المادية التي ستصاغ فيها الأفكار والموضوعات وتلك عملية تشكيلية فنية لها بالغ الأثر في جدب انتباه المارة إلى الوسيلة الدعائية أو الإعلانية وإثارة حب الاستطلاع لديهم ، وتشويقهم لمعرفة المحتوى وفهمه والتأثر به .

فالواقع أن مهمة هاتين الوسيلتين تتعدى الأغراض الاقتصادي و السياسية أو الاجتماعية إلى تنمية الحس الجمالي للمشاهدين وتكوين الوعى الفني لديهم مما ينعكس على سلوكياتهم وذلك لأنهما توضحان بجلاء الأشكال و الاتجاهات الفنية المتجددة، فمنها ما هو ذو حس وفكر واقعى أو تكعيبي أو سريالي أو غير دالك .

الخاتمة

وختاماً نأمل أن نكون قد أحطنا إحاطة كافية بالاعتبارات التصميمية لتنسيق المواقع والدور الذى يقوم به المصمم في هذا المجال المستحدث الذي أوجدته حاجات الإنسان المتحضرة والمتطورة ما دامت الحياة .

النتائج :

تنسيق المواقع هو إضفاء الجمال والروعة والجاذبية على هذه الفراغات لذلك يجب أن تكون أول خطوات تنسيق الموقع هي إزالة ومنع مسببات التلوث والتشوه والقبح الذي انتشر وبتوسع في فرغاثنا المعمارية والعمرانية مما أحالها إلى مجموعة من المتناقضات، ومأوى للحشرات والآفات، ومسرحاً للضوضاء، مما أعل الصحة ووثر الأعصاب وقلل من القدرة على الإنتاج .

التوصيات :

1 ـ دعم الجهود القائمة على تنمية هذا المجال من حيث تشجيع الخبراء المهتمين بتطوير الأساليب المحلية القديمة والحديثة

2 ـ التأكيد على اعتماد الصبغة المحلية في التصميمات لما لها من دور في إبرز الطابع الثقافي والفني المميز .

3 ـ تشجع الدراسات المتعلقة بموضوع هذه الدراسة لتتناول جوانب أكثر تفصيلاً لإحصاء الأساليب التصميمية الوافدة ودلالاتها .

الهوامـــــــــش :

1. التصميم الداخلي بين الذاتية و الموضوعية . د أسيل عبد السلام عبد الرحمن AND .د علاء الدين كاظم الأمام : .S.1. مجلة الأكاديمي , 52.2009.
2. د.م / فاروق عباس حيدر ـ تخطيط المدن والقرى ـ الطبعة الأول.1994م . ص27.
3. أنا تولى ريمشا ـ تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة ـ ترجمة .د . داود سليمان المنير ـ ص 20.25.28.
4. نمير قاسم خلف ، ألف باء التصميم الداخلي ،دار الكتاب و الوثائق ببغداد ، 2005،ط 1 ،ص6 .
5. الدوي ، علي ، موسوعة زراعة وإنتاج نباتات الزينة وتنسيق الحدائق والزهور ،لبنان ، بيروت ، ص14.
6. نوفي أرست ، عناصر التصميم والإنشاء المعماري ، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ص14 .
7. نوفي أرست ،عناصر التصميم الداخلي والإنشاء المعماري دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ص51 .
8. أناتولى ريمشا ،مرجع سابق ، ص29 ، 30 ، 33 ، 35.
9. د .عبد الباقى إبراهيم ـ تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة 1982 ص40 .
10. المصدر :د/ مجدى محمد مرسى (عنصر تنسيق الموقع وأثرها على التشكيل العمراني) بحث منشور بالمؤتمر العلمي الأول لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة – 14 مايو 1991.
11. مجلة عالم البناء – العدد (54) فبراير 1985 – ص26.
12. د. محمد سيد سليمان – عناصر التأثيث والتشكيل الجمالي للفراغات العمرانية – بحيث منشور بالمؤتمر العلمي الأول لكلية الفنون الجميلة بالقاهرة – 14 مايو 1991- ص 49،48.

13- wester –herbe ,m.underiying con cerns in 1and – use conflicts the role of place – identity in (weser-herbe).2004.

14- KEVIN LYNCH (THE IMAGE OF THE CITY)THE M.I.T. PRESS ,CAMBRIDGE-IONDON,EIGHTEENTH EDITION-1986-P.6.

15- JOSEF & SHIZUKO MULLER – PTOCKMANN . (HISTORY OF THE POSTER) . ZURICH . ABC EDITION 1971 .P .19 .